المحاظرة الاولى:-

الفص الاول

مفهوم الجغرافية السياسية وتطورها:

وترجع نشأة الجغرافيا السياسية لبداية القرن الماضي (ق 20) إلى أن له جذور قديمة تنقسم خلال أكثر من 2000 عام لثلاث مراحل:-

* مرحلة الحتم الجغرافي وأثره على العلاقات السياسية.
* مرحلة الدولة ككائن حي و الجيوبولتيكا
* مرحلة دراسة الوحدات (المناطق) السياسية

وتعبر كل مرحلة من المراحل السابقة على فترة محددة في تاريخ الجغرافيا السياسية ، فنجد أرسطا طاليس ، وابن خلدون عند العرب يمثلان الفترة الأولى، بينما يمثل الفترة الثانية راتزل «الحتم الجغرافي ، وتأتي الفترة المعاصرة ، نجد وتلس وجونز ، وهارتز هورن ، وهي الفترة الأخيرة.

ومما لا شك فيه أن الإنسان القديم في إدراكه للتفاعل بين الإنسان والبيئة المحيطة به لم يكن إدراكاً علمياً له إطاره ومنهجه ، بل كانت إرهاصات تحدث عنها العالم الإغريقي أرسطا طاليس (383 – 322 ق.م) ، حيث تكلم عن الدولة المثالية ، وحدد عناصرها في حجم السكان ، وكم الموارد الاقتصادية ، حيث ذكر أن حجم السكان يجب أن يكون متوسطاً بحيث يسهل حكمه ، فلا هو بالحجم الكبير الذي يصعب حكمه ، ولا هو بالحجم الصغير الضعيف ، وكانت رؤيته تنصب على أن الاعتبار السياسي له الأثر القوي في تحديد الحجم المثالي لسكان هذه الدولة من أجل تحقيق الاستقرار والطمأنينة والرفاهية لكل أفراد هذه الدولة ، وفي نظرة أن الحجم الأمثل للسكان يتحقق بمعرفة كل الناخبين لمنتجهم ولأنفسهم شخصياً ولكن يعيب على هذا الرأي الآن ذلك التطور في وسائل الاتصال والإعلام من أجهزة الدش والراديو ، فيستطيع أي مرشح أن يظهر على شاشات الدش والتلفزيون أمام عدد كبير وضخم من الناخبين ، دون وجود علاقة شخصية بين الناخب والناخبين له ، كما أن نجاح الدولة المثالية في رأي أرسطا طاليس يتحقق باستغلال الموارد الاقتصادية المختلفة مما يحقق الاكتفاء الذاتي لشعوبها ، وهي دعوة لا تتحقق في عالمنا المعاصر ، حيث الاختلافات في الظروف الطبيعية والبشرية لكل دول العالم ، والتطلعات الكبيرة لحكومات اليوم لا تقف عند حدود الدولة السياسية ، مما خلق المشكلات السياسية ، وبالتالي الحروب والمجاعات والأزمات التي لا تحقق الرخاء والرفاهية لشعب من الشعوب.

أما عن رأيه في العاصمة المثالية للدولة التي تجمع بين الموقع الحصين ، وبين الأداء الجيد لظروفها ، كما أنه عالج الصفات التي يجب أن ينصب بها الجيش البري ، والأسطول الحربي الذي يضم عناصر مرتزقة من غير المواطنين، كما أنه ناقش وظائف الدولة ، والحدود السياسية المحصنة ، وبالتالي فقد تطرق لكثير من موضوعات الجغرافيا السياسية التي تعالج في الوقت الحاضر ، أما عن العالم العربي ابن خلدون (1382 - 1405) فقد ألقى الضوء في مقدمته على فكر الجغرافيا السياسية عند العرب في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي وناقش موضوعات هامة مثل القبيلة والدولة ، والصراع القائم بين البدو والزراع ، وعرض رأيه في ظل الحتم البيتي.

وقد جاءت المرحلة الثانية في تطور فكر الجغرافية السياسية على يد العالم الجغرافي الألماني راتزل (1844-1904) لتشهد البزوخ الحقيقي للجغرافيا السياسية ، حيث تأثر في أفكاره بمبدأ دارون «البقاء للأقوى» و الحتم الجغرافي، وظهرت آراءه في عدة نقاط منها: الدولة كائن حي ، يتوقف نجاحه على إمكانية الحصول على مساحات إضافية ، بالإضافة إلى التلاحم التام بين أرضها وسكانها ، ونشرت هذه الأفكار في كتابه " الجغرافية السياسية " عام 1897 ، وقد كان ذلك بمثابة الانطلاقة الأولى لكل من الجغرافيا السياسية والجيوبولوتيكا.

وجاء تطور الجغرافيا السياسية بعد ذلك بطيئا ، وظهرت كتابات في الجغرافيا السياسية منها كتاب بومان باسم " العالم الجديد" وهو أستاذ أمريكي، ركز في كتاباته عن سياسة وجغرافية عالم ما بعد الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918) وقدم لنا دراسة موضوعية لما بقي من حطام الحرب لعالم يسوده التفاؤل ، أما كتاب وتلس The Earth and state فهو كتاب منهجي ويعد من الكتب المهمة خاصته في الموضوعات الإقليمية التي درسها.

وجاء القرن العشرين ليشهد الثلث الأول منه ظهور بعد الأبحاث والكتب في مجال الجغرافيا السياسية ، ولكن بشكل متقطع وغير مفهوم ، حيث كانت معظم الكتابات تتميز بالوصف الإقليمي مع عجالة تاريخية سياسية وإحصائية غير دقيقة ، وغياب المنهج التحليلي .

وظهرت الجيوبولوتيكا بخطى كبيرة وثابتة في ألمانيا في الوقت الذي تتغير فيه الجغرافيا السياسية ، ودارت فكرة الجيوبولوتيكا حول كارل هوس هوفر ومدرسته ، حيث عرفها بأنها علم دراسة علاقات الأرض ذات المغزى السياسي، وترسم المظاهر الطبيعية لسطح الأرض ، الإطار للجيوبولوتيكا الذي يجب أن تتحرك فيه الأحداث السياسية التي تحدث إذا أريد لها النجاح المستمر ، وهي بذلك تهتم بدراسة الدولة من الناحية السياسية في إطار ديناميكي على أنها كائن حي ، وليس في إطار جامد استاتيكي . وقد كانت الجيوبولوتيكا التي نادي بها كارس هوس الألماني وكلن السويدي بمثابة نظر شؤم وكراهية للألمان ، حيث ظهرت فكرة المجال الحيوي الألماني ونظرية ماكنيدر عن الجزيرة العالمية ، ومحاولات تقسيم العالم إلى مناطق سياسية ونشرت هذه الأفكار عام 1924 في مجلة الجيوبولوتيكا الألمانية كضمير جغرافي للدولة ، إلا أنه كان فكرا مجردا من القيم العلمية والإنسانية حيث ركز على خدمة النازية الألمانية لما تضمنه من مخالفات وأفكار مزيفة غير موضوعية.

وأدى تقدم الجيوبولوتيكا على هذا النحو المزيف والمجرد من الأخلاق الإنسانية في ألمانيا إلى تأخرها وبطء تطورها ، وفقدت روحها العلمية ، وجاء تأخر الجغرافيا السياسية بسبب الجيوبولوتيكا الألمانية بالإضافة إلى نظرية الحسم الجغرافي ، والدراسات الوصفية ، علاوة على ادعاءات هتلر بخصوص المجال الحيوي ، واستغلال بعض المفاهيم الجغرافية المحرفة مثل كثافة السكان لأغرض السياسة العدوانية ، حيث صور الجغرافيا السياسية في ذهن الناس بأنه فكرة للحرب والعدوان على أراضي الغير ، مما جعل الجغرافيون والسياسيون ينفضون هذا المولود والكريه عن أكتافهم متنكرين منه وينسبونه إلى بعضهم البعض ، وبالتالي ماتت جيوبولوتيكا هوس هوفر بعد الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945 ) لتفسح المجال أمام الجغرافيا السياسية لكي تنتعش وتتقدم من جديد خلال العقد الخمسين من القرن الماضي ، حيث ظهر لها منهما وفكرا واضحا ، مثل المنهج الوظيفي لها رتز هورن ، ومنهج النظرية الموحدة لجونز، ولكن كان تقدما بطيئا ، لما لاقته من نفور كثير من الجامعات في حذف هذا العلم من مناهجها بسبب الجيوبولوتيكا .

وجاء عام 1967 ليشهد بداية تطور هائل في علم الجغرافيا السياسية ، حيث حرصت كل دول العالم في ميدان الجغرافيا السياسية منذ عام 1990 ، ولما تتميز به الجغرافيا السياسية في وقتنا الحاضر بطابع العالمية والشمول ، وتعدد العلاقات الخارجية واتساع مجالها لكثرة الوحدات السياسية ، مع تعقد العلاقات الخارجية والداخلية لها حتى أصبح العالم يشكل وحدة جغرافية سياسية واحدة.

وبناء على ما سبق فإن تطور الجغرافيا السياسية جاء كما ذكر فتحي مصلحي[[1]](#footnote-2)(1) في ثلاث مراحل تطورية متباينة ، لكل منها خصائصها المميزة على الرغم من تداخلها ، وعدم وجود حدود زمنية فاصلة بينها : -

المرحلة الأولى : الجغرافية السياسية في ظل الحتم الجغرافي :

ومن أعلام المرحلة أرسطو وأفلاطون واسترابون في العصور الوسطى والحديثة ، فقد تناول أرسطو في كتابه عن السياسة فكرة الدولة المثالية ، حيث أوضح أن أهم عنصرين في هذه الدولة هما السكان وموارد الثروة ، وأن العلاقة بين الاثنتين هي التي تحدد قوة الدولة كما تحدث عن عاصمة الدولة وضرورة أن تجمع بين الحصانة والدفاع من ناحية ، وخدمة إقليمها من ناحية أخرى ، وعالج أرسطو قوة الدولة العسكرية ، وكافة وظائف الدولة ، كما اهتم بالحدود السياسية.

وقد سيطر الحتم الجغرافي على أفكار الجغرافية السياسية خلال تلك المرحلة، حيث كان يتم تفسير الظاهرات الجغرافية السياسية بظاهرات طبيعية ، فقد كانت كتابات أرسطو حتمية ، ركز فيها على حتمية تأثير الموقع الجغرافي والفلكي وما يرتبط بهما من ظروف مناخية تؤثر في السلوك السياسي للإنسان ، وتشابهت أفكار أفلاطون مع أرسطو ، أما إسترابون فقد حدد بقاء الدولة الإمبراطورية بوجود حكومة مركزية قوية وحاكم قوي.

أما عبد الرحمن بن خلدون الذي قال عنه الأوربيون أنه أول مكتشف بطبيعة البحث الجغرافي وميدانه فلم يتسم نهجه في الجغرافيا السياسية بالحتم الصارم ، وقد أضاف الكثير إلى الفكر الجغرافي السياسي في مقدمته الشهيرة ، ويعتبر هو واضع الإطار العام الذي عرف من بعده بدورة حياة الدولة ، وتحدث بن خلدون عن عوامل قيام الدولة وهرمها وسقوطها.[[2]](#footnote-3)(1)

وفي أعقاب عصر النهضة انتعشت الدراسات الجغرافي السياسية في أوربا ، ويمكن أن نلمح ذلك في كتابات بودين ومونتسيكيه ، وقد اتسمت كتاباتهما بالحتمية البيئية ، حيث ذكر بودين أن الظروف المناخية والطبوغرافية للدولة هي التي تحدد ملامح شخصيتها القومية ، والتي تؤثر بدورها في التركيب السياسي للدولة ، أما مونتسكيه فقد اعتقد وجود علاقة سببية وثيقة بين المناخ والحرية السياسية والعبودية ، واقترح نموذجا جغرافيا سياسيا حتميا مؤداه أن الديموقراطية و الحرية تتزايد بالبعد عن خط الاستواء كنتيجة طبيعية لانخفاض درجة الحرارة بالبعد عنه ، وعليه فإن المناخات الدفيئة هي قرينة الحكم الاستبدادي والمناخات الباردة هي قرينة الحرية والعدل ، ولم يختلف رايتر عن سابقيه ، حيث أشار إلى العلاقة بين الحضارة وظروف البيئة الطبيعية.

المرحلة الثانية : هيمنة الفكر الجيوبولوتيكي :

لا يعتبر فردريك راتزل هو رائد هذه المرحلة فحسب ، بل إنه المؤسس الحقيقي للجغرافية السياسية الحديثة وهو أول من أطلق عليها هذا الاسم ، وقد شبه راتزل الدولة بالكائن الحي ، وأوضح أن الدولة إما أنت تنمو أو تضمحل وتموت لأنها لا تستطيع أن تبقى ساكنة ، وقد تأثر راتزل في ذلك بمبدأ دارون في الانتخاب الطبيعي والبقاء للأقوى ، وظهور مدرسة الداروينية الاجتماعية Social Darwinism التي أكدت على التشابه بين المجتمعات البشرية والكائنات الحيوانية ، كما تأثر كذلك بالحتم الذي سيطر على المدرسة الألمانية خلال القرن 19 ، وتنو الدولة من وجهة نظر راتزل بالاستيلاء على مساحات جديدة من أراضي الغير ، وهو ما يعرف بمبدأ التوسع الإقليمي ، وعلى الدولة أن تقوم في أعقاب الاستيلاء على المساحات المضافة من أراضي الدول المجاورة ، بدفع سكانها إلى هذه المناطق لإحكام سيطرتها عليها ودمجها في نسيج الدولة تمهيدا لبدء دورة توسعية جديدة.

وبناء على ما سبق فإن حدود الدولة قابلة للزحزحة والحركة من مكانها ، فهي كجلد الكائن الحي ، الذي يتمدد بنموه ، وينكمش باضمحلاله ، وتظل الدولة تتوسع حتى تصل إلى حدودها الطبيعية ، وأن الدولة تظل تتمدد طالما لا تواجه مقاومة خارجية.

ورأى راتزل أن توسع الدولة يأتي عن طريق التوسع الديني والنشاط التبشيري والتجاري والسياسي والعسكري ، وهو يرى أن للتوسع التجاري الأثر الأعظم في توسع الدولة ، وأنه يسبق التوسع السياسي ، أي أن العلم يرفرف سياسيا بعد التوسع التجاري ، وكل طريق تجاري يمهد لنفوذ سياسي لاحق.

ويلاحظ أن الجغرافية السياسية على يد راتزل حتمية أيضا ، فقد آمن راتزل بحتمية الصراع من ناحية ، كما جزم بأن موقع الدولة ومساحتها ومناخها والتضاريس والغطاء النباتي والتربة لها جميعا تأثيرا كبيرا على الحياة السياسية للدولة ، هذا على الرغم من أنه عاصر الثورة الصناعية التي غيرت نظرت الإنسان إلى علاقته ببيئته الطبيعية تغييرا جوهريا.

وقد أرسى راتزل المفهوم الجيوبولوتيكي الألماني المعروف باسم المجال الحيوي ، والذي عرفه بأنه المنطقة الجغرافية التي تنمو فيها بوصفها كائنا حيا.

المرحلة الثالثة : دراسة الوحدات السياسية :

ظلت الجغرافية السياسية خلال العقود الثلاثة الأولى من القرن 20 تعرف على أنها علم يدرس العلاقة بين الأنشطة السياسية للإنسان وتنظيماته من ناحية والبيئة الطبيعية من ناحية أخرى ، تلك العلاقة التي تتمتع فيها البيئة الطبيعية بالغلبة والسيادة في ظل الحتم الجغرافي السائد بين المفكرين آنذاك.

المرحلة الرابعة ( المعاصرة ):

فقد ركزت على دراسة الوحدات السياسية وفي مقدمتها الدولة ، ومن أعلام هذه المرحلة وتلي وهارتشهورن وجوتمان ، فقد أسهم وتلي في وضع إطار نظري للجغرافيا السياسية ، حيث رأى أنها تهتم بدراسة اختلاف الظاهرات السياسية من مكان إلى آخر على سطح الأرض ، وتأتي الدولة في مقدمة هذه الظاهرات.

ورأى هارتشهورن في كتاباته الأولى أن الجغرافية السياسية هي دراسة الوحدات السياسية ويتضمن هذا المنهج وصفا تحليليا لعناصر الدولة ، وبدأ بعد ذلك يركز على وظائف الدولة حيث ذكر أن كل دولة تحتوي على عوامل الوحدة وعوامل التنافر معا.

أما جوتمان فقد أضاف فكرتين هما الحركة والاكنوجرافيا ، فالحركة تتضمن وسائل النقل والمواصلات وانتقال الأشخاص والسلع والأفكار ، أما الاكنوجرافيا " الثبات " فهي القوة المضادة للحركة وتشمل قيم الماضي ووجهات النظر الاجتماعية.

وكانت الجغرافية السياسية في بادئ الأمر تدرس أثر البيئة الطبيعية ( الموقع – المساحة – الشكل – التضاريس – المناخ – الغطاء الحيوي ) على السلوك السياسي ( الأقوال – القرارات – الأفعال ) للدول ، وبذلك اتسمت هذه النظرة بالحتم الجغرافي .

وكرد فعل لهذا الاتجاه ظهرت مدرسة مناوئة للحتمية ، رأت أن الجغرافية السياسية هي عبارة عن دراسة تأثير السلوك السياسي على اللاندسكيب الطبيعي والبشري ، ثم سرعان ما تغلب الاتجاه الاحتمالي ، الذي يرى أن الجغرافيا السياسية هي دراسة التأثير المتبادل بين الظواهر الجغرافية من ناحية والظاهرة السياسية من ناحية أخرى.

ويرى فريق آخر أن الجغرافية السياسية هي التحليل المكاني للظاهرة السياسية ، أو بعبارة أخرى دراسة الأبعاد المكانية للسياسة ، بحيث تصبح أي ظاهرة في المكن موضوعا من موضوعات الجغرافيا السياسية طالما كان لها بعدا مكانيا . أي ظاهرة في المكن موضوعا من موضوعات الجغرافيا السياسية طالما كان لها بعدا مكانيا .

المحاظرة الثانية:-

تعريف الجغرافيا

توجد تعريفات متغيرة للجغرافيا السياسية نوجزها على النحو التالي :

هي العلم الذي يدرس الأرض بوصفها وطنا للإنسان فموضوع علم الجغرافيا هي" الأرض " لا لذاتها ، وإنما من حيث هي وطن "الإنسان " ومن ثم كان أهم تطبيق يدور حولهما البحث في الجغرافيا هما " الأرض "" والإنسان"

تعريف هارتس هورن Hartsharne عام 1935 للجغرافيا السياسية على أنها علم دراسة الدولة كمساحة متغيرة بالنسبة لغيرها من المساحات المتميزة الأخرى[[3]](#footnote-4)(1) ثم يعود بعد ذلك هارتس هورن ليعرف الجغرافيا السياسية عام 1954 بأنها العالم الذي يهتم بدراسة التماثل أو التباينات في الشخصية السياسية للمساحات المختلفة ، ويجب أن ينظر إليها على أنها أجزاء مترابطة في كل مركب ، أقرب ما يكون إلى تماثلات وتباينات عامة [[4]](#footnote-5)(2)

يعرف دوجلاس جاكسون "w.A. Douglas Jaxkons " عام 1964 إن الجغرافيا السياسية هي العلم الذي يهتم بدراسة الظاهرات السياسية political Phenomena في أبعادها المساحية Aerial context.

ما قدمته الأكاديمية للعلوم في واشنطن عام 1965 من أن الجغرافيا السياسية هي العلم الذي يهتم بدراسة التفاعل الذي يوجد بين المساحات الجغرافية والعمليات السياسية.

ومن التعريفات الأخرى أيضاً أن الجغرافيا السياسية تختص بدراسة الارتباط بين المساحات الأرضية والدولة (الأرض - الدولة) ثم بين الدولة وغيرها من الدول ، وبالتالي ينصب هذا التعريف على (جغرافية الدول أو الوحدات السياسية) ، وهناك تعريفا آخر ينص على أن الجغرافيا السياسية هي علم دراسة المناطق المنتظمة سياسيا ، ومهمتها في ذلك هي التركيز على كل من هذه الوحدات المنتظمة سياسيا كوحدة قائمة بذاتها – لها كيانها الخاص وصفاتها المميزة لها.

- التعريف السادس : يركز على ان الجغرافيا السياسية هي دراسة الوحدات أو الأقاليم السياسية كظاهرات على سطح الأرض ، وما تشتمل عليه هذه الوحدات من شعوب وجماعات ، ويتوقف امتداد هذه الأقاليم وطبيعتها على تباين الظاهرات السياسية التي تسود العالم ، ففي بعض جهات من العالم ، نجد أن الأقاليم السياسية لها صفة الاستقرار النسبي لمدة زمنية طويلة ، بينما نجدها في جهات أخرى من العالم يصيبها تغيرات سريعة – وبدراسة الظاهرات السياسية " نتاج البشر" وارتباطها بظاهرات سطح الأرض "نتاج الطبيعة" يمكن للباحث الجغرافي أن يحلل ويعلل الطرق المختلفة التي نظم بها الإنسان في هذه الأرض إلى أنماط سياسية[[5]](#footnote-6)(1)

التعريف السابع :

ما قدمه كل من روجر كاسبيرسون وجوليان في سنة 1970 ، حيث ركزا على التيارات المساحية أو الأرضية أو بمعنى أدق وأبسط : التحليل المساحي للظاهرات السياسية

(The spatial ana lysis of politica phen omena )

وهو تعريف شامل يتسع للكثير من الموضوعات التي كانت لا تشملها الجغرافية السياسية من قبل – الأسلوب التحليلي – وربط الجغرافيا السياسية بمسار التيار الرئيسي للعلوم الإنسانية بحثا ونظرية ، كما أن يركز الاهتمام على أهمية الجغرافيا في العلاقات الدولية . بل يمكن أن نقول أن هذا التعريف للجغرافيا السياسية قد وضع أرضية جغرافية لكل ما يطرأ على العلاقات الدولية من تغيير

طبيعة دراسة الجغرافية :-

إن دراسة السياسة ليست حكرا على الجغرافيين فقط ، بل هناك علماء آخرون يهتمون بدراسة هذا العلم أيضا ، ولكن من نواحي مختلفة عن تلك التي يعالج فيها جغرافيون السياسة ، فنجد العلوم السياسية كفروع للعلوم الاجتماعية ، تركز في دراستها على العلاقة بين الإنسان والمجتمع ، وتنظيمه بهدف قيام الناس بالنشاط السياسي وإقامة الحكومات التي تدير شئون الدولة ، مع الاهتمام بتنظيم العلاقات وبناء المؤسسات.

أما دارس الجغرافيا السياسية فيهتم ببعدين في دراسته ، بعدا أفقيا تتمثل في المسرح السياسي وهو الأرض ، وبعدا رأسيا ويمثله الإنسان وهو الكائن الذي يفرز علاقات متنوعة على المسرح السابق ، ومن الملاحظ أن البعد الأول عناصره تتمثل في الموقع والمساحة والمظاهر التضاريسية والمناخية وموارد الثروة الغابية والحيوانية والمعدنية وكلها عناصر تتميز بالثبات النسبي ، والتغير البطيء ، أما البعد الثاني فنجده أكثر سرعة وتغيرا ويتمثل في النظريات والمذاهب السياسية التي تدير العلاقات الداخلية والخارجية للدولة ، ويتمثل البعد الثالث غير المتطور في الزمن ، حيث يجب دراسة البعدين الأفقي والرأسي في فترة زمنية معينة.

إذن الجغرافيا السياسية تهتم بدراسة الظاهرات السياسية ، وبناء المؤسسات السياسية التي تعمل داخل نطاق جغرافي ه حدود محددة ، ويسيطر عليها نظام سياسي " الدولة القومية".

والجغرافيا السياسية بذلك تدرس التفاعل القائم بين العملية السياسية ، والمنطقة الجغرافية ، حيث تتعاقب الأحداث السياسية التي أفرزها الإنسان في محاولاته لخلق نظام سياسي مع المحافظة عليه على مسرح الأحداث " البيئة الجغرافية" التي تمثلها الدولة الكبيرة المتعددة القوميات ، والدولة القومية ، وما دون ذلك من ولايات أو مقاطعات أو محافظات داخل الدولة ، أو وحدة إدارية صغيرة لها وظيفة خاصة.

كما تدرس الجغرافيا السياسية الدولة أو الوحدة السياسية من حيث أن لها نظاما اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا خاصا بها ، كما تدرس الموقع والمساحة والشكل والتضاريس كعوامل مؤثرة في قوة الدولة ودفاعها وإستراتيجيتها ، كذلك تدرس موارد الثروة المختلفة بها والتي تتحكم في مقدرتها الإنتاجية والاستهلاكية ومدى كفايتها لسد حاجات سكانها ونتناول السكان من حيث حجمهم وتوزيعهم وتركيبهم وخصائصهم ، وأنشطتهم ، والكفاءة العلمية ومدى التقدم التكنولوجي وتماسكهم اثنوغرافيا ، كما تبحث المشاكل المتعلقة بالدولة ، وعلاقة الدول الثقافية والاقتصادية والعسكرية والسياسية مع بعضهم البعض ، وكذلك دراسة التكتلات العسكرية والاقتصادية والسياسية على مستوى العالم.

وقد حدد محمد حجازي [[6]](#footnote-7)(1) في كتابة " الجغرافيا السياسية" عن ويتلزي الأسس الواجب تناولها في أي دراسة للجغرافيا السياسية لمنطقة أو لإقليم أو لدولة من الدول على النحو التالي:-

1- أي منطقة سياسية ـ و وحدة سياسية يجب أن يتوفر لها جزء معمور من الأرض Ecumene وعادة ما يكون القلب أو المنطقة التي يتركز فيها النشاط وتتكون من :

أ – بيئة طبيعية: وتتضمن أشكال الأرض ، والحجم والشكل والمناخ والموارد الطبيعية.

ب- بناء حضاري ، ويتضمن الناس ، واللغة ، والحياة الاجتماعية والاقتصادية للسكان.

2- المقومات التي تدعم المعمور والتي تكون ضرورية بل وأساسية للأرض التي تسودها الدولة.

أ- العلاقات القائمة بين كل من الهيئات الطبيعية القائمة وبين الأجزاء المعمورة في الدولة.

ب- تبعية وانتمائية التخوم الحضارية . بمعنى أن جماعات السكان الواقعة على الحدود يكون لديهم إحساس كامل بالولاء والتبعية للدولة.

جـ- اكتساب الصفة الوحدوية أو على الأقل الفيدرالية بين أجزاء الدولة المختلفة .

3- مناطق المشاكل ونطاقات الاختلاف أو الشقاق :-

أ – نزاعات يكون أساسها أحد المقومات الحضارية أو الطبيعية ، كأن يكون النزاع بسبب اختلاف في العنصر ، أو بسبب حق استعمال مياه نهر مثلا .

ب- علاقة كل منطقة أو رقعة من الدولة بالمراكز الرئيسية للنشاط الاقتصادي والاجتماعي والسياسي من ناحية وعلاقته بالمساحات المجاورة لها مباشرة .

4- العواصم :

أ – مركزية العاصمة بالنسبة للدولة ككل . ومركزيتها بالنسبة لأقاليم النشاط الرئيسية.

ب- التخوم أو الأطراف وعلاقتها بأقاليم الدفاع والجهات هجومية كانت أم دفاعية.

جـ- العواصم الثانوية : عواصم المراكز ، وعواصم إدارية ، وعواصم فيدرالية وصلة هذه العواصم بالدولة وبالعاصمة.

5 – الحدود :

أ- هل هي حدود طبيعية أم أنها هندسية؟

ب- هل هذه الحدود سابقة أو تالية لشغل الدولة لمنطقة من المناطق تكون هذه الحدود طرفا فيها.

جـ- كثافة مراكز الاستقرار في منطقة الحدود تركزا وانتشارا . درجة النفاذ أو إمكانية النفاذ من كل نقطة من الحدود ، إذا أراد أحد بالدولة سوء.

د – المواقع الإستراتيجية وإمكانية الوصول إليها بالنسبة للأعداد

6 – الأراضي والدول المخالفة أو الصديقة أو التابعة للدولة.

أ – متلاحقة أو متباعدة .

ب- إذا كانت مفصولة عن أرض الدولة ، فما طبيعة الفواصل .

ج – البناء الحضاري لهذه الدول الحليفة أو التابعة للمنظمة أو الدولة صاحبة السيادة أو المعنية بالدراسة.

المحاظرة الثالثة:-

مناهج البحث في الجغرافيا السياسية:

تتعدد منهاج البحث المستخدمة في الجغرافية السياسية ، ويتوقف ذلك على موضوع الدراسة هل هي دراسة للدولة أم مشكلة سياسية دولية أو محلية ، أم دراسة للحدود السياسية ،أم دراسة أصولية للأقليات في العالم وغيرها من الموضوعات التي تعد ميادين لباحث الجغرافية السياسية.

ونذكر من مناهج الجغرافية السياسية المنهج التاريخي ، والمنهج الإقليمي ، ومنهج العالمية ، والمنهج الوظيفي ، والمنهج المورفولوجي ، ومنهج جونز ، ومنهج تحليل القوة.

1- المنهج التاريخي :- The Historical Approach

الذي يدرس نمو الدولة وتطورها حتى بلغت مرحلة النضج السياسي الحالي لها ، وتطور رسم حدودها السياسية ، والجذور التاريخية لإحدى المشكلات التي تواجهها مثل مشكلة دارفور في السودان ، ومشكلة كشمير ، وأثر الاستعمار في كثير من دول العالم الثالث في قوة وضعف الدولة ، فالتحليل التفصيلي لدولة مثل إسرائيل لابد له من تفسير لتطور هذه الدولة ، وأثر هذا النمو على شكلها ووضعها السياسي الحالي ، ولكن هذا المنهج يجب أن يتناوله باحث الجغرافية السياسية بشكل يخدم موضوع دراسته ، ولا ينزلق وراء حجم ضخم من الأحداث التاريخية تبعده عن موضوعه ويصبح في هذه الحالة كباحث في التاريخ السياسي ـ، هذا فضلا على أن الجغرافي يجب ألا يخرج بإحكام عامة أو مبادئ نتيجة دراسة حالات خاصة.

2- المنهج الإقليمي :- The Regional Approach

يقوم هذا المنهج بتحليل الوحدة السياسية من حيث العناصر التي تتكون منها أو التي تكونها مثل الظاهرات الطبيعية والاقتصادية والبشرية ، وشكل وحجم ومناخ الدولة ، والسكان وغيرها ، وتحليل التاريخ السياسي للدولة ، وحدودها ، وعلاقاتها السياسية بالعالم الخارجي ويعيب هذا المنهج كم المعلومات الكبير الذي يخشى معه على الباحث أن ينتهي به الأمر إلى وصف مجموعة من الدول وصفا إقليميا ، والجغرافيا السياسية بهذا الشكل لن تكون لها شخصيتها المميزة . فعلى الباحث الجغرافي في هذا المجال أن يستفيد من هذا المنهج في إبراز المشكلة موضوع دراسته بتحليل المعلومات والبيانات المختلفة بطريقة " الجغرافي الإقليمي" الذي يختار ما يريده من الدراسة الإقليمية التي تفيد في فهم طبيعة المشكلة وأسبابها الجغرافية.

3 - منهج النظم العالمية في التحليل

The world systems Analysis Approach

يتعلق هذا التحليل بالكيفية التي نتصور بها التحولات الاجتماعية على المستوى العالمي لقد درج الباحثون على الخلط بين مصطلح " المجتمع" ومصطلح " البلدان" وبذلك خرجوا نتائج عن بعض المجتمعات ثم طبقوها على بعض البلدان ، ومن ثم نتحدث عن بعض المجتمعات مثل المجتمع الفرنسي ، والمجتمع الأمريكي ، والمجتمع الصيني ، والمجتمع المصري .. الخ ولما كان هناك أكثر من مائتي دولة في عالم اليوم ، فإن هذا يعني أن يتوجب على دارسي التغير الاجتماعي أن يتعاملوا مع ما يقارب على الأقل مائتي مجتمع . وهذا أثر مقبول في العلوم الاجتماعية التقليدية ، ويمكن أن نسميه فرضية " تعددية المجتمعات إلا أن "منهج النظم العالمية" والتحليلي يرفض تماما هذه النظرة بوصفها نقطة انطلاق تقودنا إلى تفهم حقيقي لعلمنا المعاصر.

ويقوم هذا المنهج بتحليل أبعاد المنظومة التاريخية ، ودينمايات الاقتصاد العالمي ، والموجات اللوجسقية ، والبنية المكانية للاقتصاد العالمي ، والنطاق الجغرافي للنظام ، والقوة السياسية في الاقتصاد العالمي ، وطبيعة القوة ( الأفراد – المؤسسات – الطبقيات – الشعوب ).

4- المنهج الوظيفي :- The Functiona Approach

يهدف إلى دراسة الدولة من حيث علاقاتها الخارجية والداخلية ، وكيف يمكن للدولة أن تحافظ على كيانها الداخلي في ظل منظومة مجتمع دولي متكامل، وأثر العوامل الجغرافية كالمناخ ، والتضاريس ، والقوميات المتعددة ، أو جماعات الشعوب على الأنشطة السياسية للدولة ، وكذلك أثر المظاهر السياسية بدورها على العوامل غير السياسية كأنماط الاستقرار واستخدام الموارد وتطور شبكات النقل والاتصال ، ونمو الخدمات والمرافق وغيرها ، كما يدرس قدرة الدولة على التكيف والبقاء والنمو في ظل الظروف الأوضاع الخارجية حولها ، ومشكلاته الإقليمية مع الدولة المجاورة.

من هنا يهدف هذا المنهج إلى التحليل السياسي للوحدة السياسية من خلال الوظائف الداخلية والخارجية التي تؤديها.

5- منهج جونز ونظرية المجال الوحيد " The unified Theory

تتألف من خمسة حلقات هي الفكرة السياسية ( إنشاء الدولة) والقرار السياسي ، والحركة السياسية والمنطقة السياسية ، وهي حركات متصلة ، وضرب لنا مثلا بالصهيونية ( الفكرة السياسية) وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ( القرار السياسي) والهجرة الشرعية وغير الشرعية لليهود من الخارج " الحركة" ، وإنشاء المستعمرات العسكرية الإسرائيلية وفرق الهاجا في الإرهابيين ( المجال) ، وقيام إسرائيل في 1948 ( المنطقة السياسية).

6- المنهج المورفولوجي The Morphological Approach

يقوم هذا المنهج على تحليل أنماط الظاهرات السياسية للدولة وتراكيبها ، حيث يوجد نمط التنظيم السياسي الإداري داخل الدولة أو نمط التنظيم الإقليمي ( كتل إقليمية) أو تنظيمات عالمية ( اتحادات دولية) ، أما تركيب الظاهرات السياسية فتمثيل عواصم الدول وشعوبها ، ومواردها الاقتصادية ، وشكل الحدود السياسية ، والمشكلات التي تواجه المناطق المختلفة.

7- المنهج الوصفي : The landscape Approach

يهتم هذا المنهج بدراسة المسرح السياسي للدولة ، من حيث الموقع الجغرافي ، والمساحة ، الشكل ، ونواة الدولة وقلبها ، والأقسام السياسية بها ، والشكل الداخلي وصف السلالات واللغة ، والدين ، الأجناس ، والأحزاب السياسية وميولها والتمثيل النيابي ، والحقوق المدنية ، كما تدريس العناصر الخارجية (وصف الحدود السياسية وتطورها وتركيبها ومشكلاتها وشكلها العام وكذلك شكل الدولة ووصف علاقاتها الدولية الأخرى وكذلك وصف للمجتمع البشري بتركيباته المتعددة ، والأسلوب الاقتصادي الذي تتبعه الدولة وأثره في قوتها وضعفها.

8- منهج تحليل القوة: The analysis Approach

ينظر هذا المنهج في تحليل العوامل الجغرافية المؤثرة في قوة الدولة وضعفها وتكتلاتها مثل جوانب الطبيعية ، وموارد الثروة الاقتصادية ، والثروة البشرية ، ووسائل النقل والمواصلات من حيث حجم الشبكة وكفاءتها وربطها جميع أجزاء الدولة" وكذلك عدد السكان وخصائصهم ، والنظام السياسي ، والموقع الجغرافي النسبي والفلكي وأثره على تنوع الموارد الاقتصادية ، وشكل الدولة وحدودها ، وأثر البيئة الجغرافية على علاقاتها السياسية الداخلية والخارجية.

9\_ منهج التحليل الجيوبوليتيكي للدكتور محمد ازهر السماك

يقترن بابحاث الدكتور محمد ازهر السماك ويستند في دراسته على مجموعة من مؤشرات القيياس الكمي لقوة الدولة :-

1-مؤشر الانكشاف الاقتصادي

2- مؤشر الحرمان والفقر

3-مؤ التركيز الجغرافي للصادرات

4- مؤشر التركيز الجغرافي للواردات

5- مؤشرات الدين الخارجي

6- درجة اهمية الصادرات

1. (1) فتحي مصلحي ، الجغرافيا السياسية ، الإطار النظري وتطبيقات عربية ، دار الماجد ، القاهرة 2005 ، ص ص 22 - 24 [↑](#footnote-ref-2)
2. 1- مزيد من التفاصيل ، راجع محمد محمود الديب ، الجغرافيا السياسية – منظور جغرافي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة 1997 ، ص ص 1 – 24 [↑](#footnote-ref-3)
3. [↑](#footnote-ref-4)
4. (1) 1- Richard Hartshorne, Recent Developments in Political geography American science Review. XX1X December, 1935, P. 957.

   2- Richard Hartshorne, Political geography , in Preston Jams & Clarence Jones (eds) American Geography. Inventory & Prospect , Syracus University Press, 1954, P. 178. [↑](#footnote-ref-5)
5. (1) محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافيا والمشكلات الدولية ، المكتبة النموذجية القاهرة ، 1977 ، ص ص 2 ، 3 [↑](#footnote-ref-6)
6. (1) محمد حجازي محمد ، الجغرافيا السياسية ومشكلات النظام الدولي الجديد ، القاهرة ، 1997 / 1998 ص 38 – 40 [↑](#footnote-ref-7)